

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 11- سورة الزخرف | من الآية 75 إلى 16

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعود بالله من الشيطان الرجيم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون - [00:00:01](#)
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يختلفون وانه لعلم للساعة فلا تنترن بها.

وابتعوني هذا صراط مستقيم يقول الله جل وعلا - [00:00:28](#)

ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وفي قراءة اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ذكر كثير من المفسرين رحمهم الله - [00:00:58](#)

شباب نزول هذه الآية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش قوله جل وعلا انكم وما تدعون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الة ما وردوها وكل فيها خالدون - [00:01:28](#)

هذه الآية الكريمة في سورة الانبياء قال هذا صلى الله عليه وسلم لبعض الكفار وتذاكروا فيما بينهم ثم انه جاءهم شخص اخر وقد قيل انه اسلم بعد ذلك فقال لو كنت عندكم حاضر - [00:01:57](#)

لحجت محمدا فكيف اقبلوا منه هذا ولا تردوا عليه قالوا ماذا تقول قال اقول لمحمد عيسى ابن مريم تذكر انه رجل صالح ونبي وهو عبد من دون الله واذا كان هو - [00:02:25](#)

وعزيز عبدته اليهود وبني كذا من قبائل العرب عبدة الملائكة اذا كانت الهتنا مع هؤلاء في النار فقد رضينا فكانت الهتنا مع هؤلاء عيشة وعزيز والملائكة عليهم الصلاة والسلام مع هؤلاء في النار فقد رضينا ولا نسخط - [00:02:54](#)

ففرحوا بذلك وسرروا وضحکوا واستبشرلوا وتعجبوا ان من هذا الجواب من هذا الرجل فانزل الله جل وعلا ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو؟ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون - [00:03:35](#)

وانزل جل وعلا في حق عيسى وعزيز والملائكة ان الذين سبقت لهم منا بحسنا اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وعيسى وعزيز والملائكة عليهم الصلاة والسلام - [00:04:08](#)

لا يدخلون في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله جهنم لان هؤلاء لا يدخلون في هذه الآية لان الله جل وعلا قال انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون. وكفار قريش يعرفون - [00:04:40](#)

اللغة العربية وتصاريفها وما تدل عليه. انكم وما تعبدون. ولم يقل جل وعلا انكم وما لغير العاقل اي انكم واصنامكم التي تعبدونها اشجاركم واحجاركم التي تعبدونها - [00:05:07](#)

انكم وما تعبدون من دون الله ثم ان المعبود من دون الله ان كان قد رضي بذلك فهو طاغوت وهو من حطب جهنم بلا شك وان كان لم يرضي بذلك وتبرع الى الله من هذا - [00:05:37](#)

كما تبرا عيسى وعزيز والملائكة يتبرأون من عبدهم فلا يظيرهم ذلك اذا عبد الشخص وهو لم يرضي بهذا ولم يأمر به فلا يظيره ما قال الله جل وعلا لعيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله؟ قال سبحانه ما يكون لي ان اقول - [00:06:02](#)

ما ليس لي بحق ان كنت قلتنه فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله ربكم - 00:06:32

وكلت عليهم شهيدا ما دمت فيهم. فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وكذلك الذين عبدوا غيره ومن عبد
عليا ابو الحسن او الحسين رضي الله عنهم وارضاهم - 00:06:48

وهم لو لا يرضون بذلك اطلاقا ولا يظيرهم عبادة من عبدهم وانما الطاغوت الذي دعا الى عبادة نفسه عبد من دون الله وهو راض او
دعا الى ذلك هذا الطاغوت هذا الذي هو حصب جهنم - 00:07:05

ثم ان الاية انكم وما تعبدون ما يردد بها العقلاء وانما اريد بها غير العاقل وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون قال الواحد اكثرا المفسرين
على ان هذه الاية نزلت في مجادلة ابن الزبيرة - 00:07:28

من الكفار واسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبيرة صمتكم
ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون المسيح - 00:07:49

واليهود عزيزا مليح الملائكة بنو منيحة من قبائل العرب يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان تكون نحن والهتنا معهم
ففرحوا بذلك وضحكوا وارتقت اصواتهم يصدون يعجبون ويضحكون ويسيخرون - 00:08:11

وليس المراد كما قال بعض المفسرين ان يعرضون قال بعض المفسرين جمهور المفسرين يصدون اي يضحكون ويسيخرون ولو كان
المراد يعرضون لقال اذا قومك عنه يصدون لو كان المراد الاعراض عنه - 00:08:40

ما قال منه منه يصدون اي يضحكون ويعجبون ويسيخرون. يعني فرروا بهذا المثل الذي ضربه ابن القراءتان قيل هما
معنى واحد فانهما بمعنى الضحك والسخرية يصدون ويضحكون ويسيخرون - 00:09:10

فانزل الله جل وعلا ان الذين سبقت لهم منا الحسنة أولئك عنها مبعدون عزيز وعيسي والملائكة ونزلت هذه الاية المذكورة هنا. ولما
ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون - 00:09:40

يقول رحمة الله ولا يخفى كأنما قاله ابن الزبيرة مندفع من اصله. يعني اصلا لا يدخل فيه عيسى وعذير والملائكة لأن هؤلاء عقلاء
مندفع من اصله وباطل برمته. فان الله سبحانه قال انكم وما تعبدون - 00:10:06

ولم يقل ومن تعبدون حتى يدخل في ذلك العقلاء كالمسيح عذير والملائكة قال الشهاب ابن الزبيرة هو عبدالله الصحابي المشهور
وهذه القصة على تقدير صحتها انها كانت قبل اسلامه اول الامر - 00:10:30

اذا قومك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اذا قومك يا محمد والمراد الكفار يعني قومك من كفار قريش منه اي من ذلك المثل
المضروب الذي ضربه هذا الرجل يصدون اي يضحكون ويصيحون ويسيخرون - 00:10:53

يعني علت اصواتهم بالصراخ كالاعجاب بهذا المثل الذي ضرب وقالوا الهتنا خير ام هو وقالوا الهتنا خير عندك يا محمد ام هو ام
عيسى فاذا كان عيسى الذي تذكر وتتنى عليه في النار - 00:11:17

الهتنا قال السدي وابن زيد خاصمه وقالوا ان كان كل من عبد غير الله في النار فنحن نرثى ان تكون الهتنا مع عيسى وعذير
والملائكة وقال قتادة يعنيون محمدا صلى الله عليه وسلم وقالوا الهتنا خير ام هو اي محمد - 00:11:46

اي الهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وسلم ويقوى هذا قراءة ابن مسعود الهتنا خير ام هذا؟ يعني محمد يقول الله جل وعلا ما
ضريوه لك الا جدلا. يعني ما ظربوا هذا المثل - 00:12:19

لاجل استظهار الحق وطلبه ولا لاجل ان يستوضحوا ويستفسروا ويتبين الامر ما ضربوه الا جدلا خصومة لك عنادا ومكابرة
ما ضربوه لك الا جدلا بل هم اضرب الله جل وعلا وقال بل هم قوم خصمون. قوم مجادلون - 00:12:43

بالباطل والمجادلة بالباطل مذمومة انما المجادلة بالتي هي احسن هي الممدودة كما قال الله جل وعلا ادع الى سبيل ربك بالحكمة
والمواعظة حسنة وجادلهم بالتي هي احسن والنبي صلى الله عليه وسلم قال لا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج - 00:13:17
الجدال كثرة الكلام في غير فائدة بالباطل لاجل رد الحق ولا لاجل اظهار الباطل هذه مجادلة منهي عنها وقد قال النبي صلى الله عليه

وسلم ما ضل قوم بعد بعد هدى كانوا عليه الا اتوا الجدل - 00:13:45

يعني تجد الجدل غالبا مع اصحاب الظلال وكما قال عمر رضي الله عنه اخاف على الناس جدال المنافق بالقرآن او ورد في حديث الله اعلم وجدال المنافق بالقرآن هي اخاف ما اخاف على امتي - 00:14:12

ائمة الجور وجدال المنافق بالقرآن المنافق الذي على الباطل تجده لسن كثير الجدال والمخاصلة في غير فائدة يظهر قوته في الكلام وحسن تعبيده ورده للحق تجده كثير المجادلة بغير حق - 00:14:36

ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اتوا يعني اعطوا الجدل صارت سماتهم وصفتهم المجادلة فاذا رأيت الرجل يكثر الجدال في غير الحق اعلم انه لا خير فيه قال صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اتوا الجدل - 00:15:05

ثم تلا هذه الآية ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقد ورد في ذم الجدل بالباطل احاديث كثيرة ثم بين الله جل وعلا سبحانه ان عيسى ليس برب - 00:15:32

ولن يصلح ان يعبد من دون الله وانما هو عبد من عباد الله اختصه الله جل وعلا بنبوته فقال ان هو الا عبد. يعني عيسى ان هو الا عبد انعمنا عليه انعم الله عليه جل وعلا بالنبوة - 00:15:54

والرسالة وفضله وميذه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل جعله الله جل وعلا مثلا لبني اسرائيل مثلا دليلا على قدرة الله جل وعلا وان الله جل وعلا كما يخلق الخلق من ابوبين - 00:16:14

قادر على ان يخلق الولد من ام كما خلق ادم من تراب وخلق حوا من ادم وخلق سائر الناس من ابوبين خلق عيسى عليه الصلاة والسلام من ام فقط ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا - 00:16:43

لبني اسرائيل مثلا على قدرة الله جل وعلا وجعله الله جل وعلا يحيي الموتى ويبرى الاكمة والابرص ويشفى من العمى باذن الله جل وعلا الله جل وعلا اعطاه معجزة من جنس ما برع فيه قومه - 00:17:14

وقومه برعوا بالطلب فاعطاه الله جل وعلا اشياء لا يستطيعون ان يأتوا بها وموسى عليه الصلاة والسلام زرع قومه بالسحر اعطاه الله جل وعلا اليد والعصا لا يستطيعونها ولا يدركونها - 00:17:43

وهي حقيقة وليس بسحر و Mohammad صلى الله عليه وسلم برع قومه بالفاحشة والبلاغة فأنزل الله جل وعلا عليه القرآن العظيم معجزته الى يوم القيمة ومعجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تنتهي بوفاة النبي - 00:18:04

او برفعه كرفع عيسى عليه السلام ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم باقية خالدة ما وجد في الارض من يعبد الله وفي اخر الزمان يرفع الله جل وعلا القرآن من المصاحف - 00:18:30

حينما لا يبقى في الارض من يقول الله الله ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ثم قال جل وعلا ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون - 00:18:51

الملائكة عليهم الصلاة والسلام جعلهم الله جل وعلا في السماء وكونهم في السماء لا يستحقون من اجلها ان يعبدوا من دون الله فهم عباد من عباد الله يعبدون الله فلا يعبدون - 00:19:22

وقال جل وعلا ولو نشاء لجعلنا منكم من هذه بدل بمعنى بدل اجعلنا بدل لكم ملائكة ومن تأتي بمعنى بدل كما في قوله جل وعلا ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة من الاخرة - 00:19:48

من بمعنى بدل الاخرة ولو نشاء لجعلنا بدل لكم ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم او يخلف بعضهم بعضا هذا فيه وعيد لکفار قريش وانذار لهم بان الله جل وعلا قادر على اذهابهم. وان يجعل في الارض من يعبد الله ولا يعصه - 00:20:18

ملائكة في الارض يخلفون وانه اي عيسى عليه الصلاة والسلام ده علم للساعة او لعلم للساعة قراءتان وانه لعلم للساعة انه قول الجمهور ان المراد به عيسى عليه الصلاة والسلام - 00:20:55

وقيل المراد القرآن وانه لعلم يعني يخبر عن الساعة ويخبر عن قرب وقوعها لانه اذا نزل عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان فهو علامة على قرب قيام الساعة عمارات الساعة كثيرة - 00:21:23

منها ما هو قريب منها جداً ومنها ما هو بعيد ومن علاماتها بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ومن علامات الساعة نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه - [00:21:49](#) عليه وسلم أن عيسى عليه الصلاة والسلام في السماء ما مات وهو يموت في آخر الزمان بعد ما ينزل في الأرض ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وانه لعلم - [00:22:14](#)

وأنه لعلم للساعة يعني عالمة أو هو علم يعني يبين أحوال الساعة وقربها ويبين ما يجري فيها فلا تمترين لا يكن عندكم شك في الساعة هل هي واقعة لا محالة - [00:22:35](#)

والاصل تمترون فطراً عليها ما طرأ من الحذف فلا تمترين بها. لا تشكوا في لها لأن من شك في الساعة كفر كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن - [00:22:59](#)

ثم انتبهن بما علمتم وذلك على الله يسير وانه لعلم للساعة فلا تمترين بها. يعني لا يكون عندكم شك او ريب فيها واتبعوني واتبعوني فيها ثلات قراءات كلها سبعية لاثبات الياء - [00:23:20](#)

وصلا ووقفا واتبعوني وبحذف الياء وصلا ووقفا وبحذفها في الوصل دون الوقف يعني اذا وقفت قلت واتبعوني هذا صراط مستقيم ثلات قراءات حذفها في الوصل والوقف اثباتها في الوصل والوقف - [00:23:50](#)

حذفها في الوصل واثباتها في الوقف واتبعوني اي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لکفار قريش وللناس عامة واتبعوني الى ما ادعوكم اليه الى توحيد الله جل وعلا وافراده العبادة والايامان به واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:24:20](#)

واتبعوني هذا صراط مستقيم انا ادعوكم الى طريق واضح جلي موصل الى الجنة ورضوان الله الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى صراط مستقيم. صراط الله جل وعلا تابعوني الى ما ادعوكم اليه. فانا ادعوكم الى الحق - [00:24:49](#)

والى الطريق المستقيم وانا ادعوكم الى طرق منحرفة او ملتوية او مضللة او مهلكة وانما ادعوكم الى طريق موصل الى النجاة والسعادة الابدية والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - [00:25:19](#)

وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:25:41](#)